مجلّة اللّغة العربيّة المجلّد: 25 العدد:2 السّنة: الثّلاثي الثّاني 2023 ص: 573-584

جماليّة التّصوير في بديعيّة طاهر بن أحمد الجزائريّ

The charm of picturization in badiyyat of Taher ibn ahmed Al-Jazaery

أ. عبد الباسط تابتي*

أ. محمّد طول[1]

تاريخ الاستلام: 10-03-2021 تاريخ القبول: 06-02-2022

ملخّص: تعدّ البديعيات من أجمل قصائد المديح النّبوي، استوقفت الأدباء ببلاغتها والنقّاد بأسلوبها وجماليّة صورتها فجاءت هذه الدّراسة لتجيب على عدّة إشكاليات استوقفتني وأنا أتطوّف في رياض قصيدة طاهر بن أحمد الجزائري لتميط اللّثام عن تراثنا الأدبي العريق وتعرّف بلون شعري ظلّ مغمورا زمنا طويلا. لأتحسّس الصّورة الشّعريّة ودفقها الجمالي ووقعها في النّفس.

كلمات مفتاحيّة: البديعيات؛ التّصوير؛ النّبي؛ الجمال؛ طاهر الجزائري.

Abstract: Al badiyyat of the most beautiful poems of praise of the Prophet, stopped writers in style and charm of her statement came this study to answer several problems struck me, I search in kindergarten al badiyyat of Tahir Al-Jazaery and to reveal all the literary heritage, You get to know the color's poetry that has remained obscure for a long time. Feel the poetic image and its aesthetic flow.

Keywords: al badiyyat; picturization; the prophet;beauty Tahir Al; Jazaery.

* - مخبر الدّراسات الأدبيّة والنّقديّة وأعلامها في المغرب العربي -جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان الجزائر.
البريد الإلكتروني: tabti.abdelbassit89@yahoo.com (المؤلّف المرسل).
- جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر.
البريد الإلكتروني: motoul5@yahoo.com

1. مقدّمة: المديح النّبوي غرض شعري قديم متجدّد، أرسى قواعده ثلّة من شعراء صدر الاسلام أمثال كعب بن زهير وحسّان بن ثابت وعبد الله بن رواحة -رضي الله عنهم -ليقتفي خطاهم بعد ذلك الأدباء احتفاء بمناقب الرّسول عليه الصّلاة والسّلام للتغنّي بشمائله وعبق سيرته الحافلة العطرة التّي أذكت قرائح الشّعراء، فأطلقت ألسنتهم تلهج بالمدح والثّناء عليه صلّى الله عليه وسلّم فتنافسوا في المديح النّبوي تنافسا كبيرا، كان من نتاجه قصائد مدحيّة جديدة من مولديات حجازيات نعاليات وبديعيات. هذه الأخيرة جاءت مطرّزة بأحسن حلل البديع موشّاة بأجمل بيان وأشرف معنى، فما هي البديعيات؟ بم تتسّم من خصائص؟ كيف زاوجت القصيدة البديعيّة بين مدح الرّسول عليه أزكى صلاة وأطيب سلام وجمال التّصوير؟ واخترت بديعيّة طاهر بن أحمد الجزائري أنموذجا للدّراسة والبحث فاعتمدت المنهج الوصفي في تحليل جماليّة مشاهد التّصوير في مقاطع البديعيّة.

2. البديعيّات التّعريف والنّشأة:

1.2: تعريف القصيدة البديعيّة: البديعيّة هي قصيدة تنتمي إلى غرض المديح النّبويّ فهي أحد أنواعه "وهي قصيدة طويلة في مدح النّبي عليه الصّلاة والسّلام على بحر البسيط وروي الميم المكسورة، يتضمّن كلّ بيت من أبياتها نوعا من أنواع البديع"[1] (زيد،1983، صفحة 46) فهي قصيدة موضوعها الأساس المديح النّبويّ، يقوم شكلها على توظيف المحسّنات البديعيّة حيث يذكر في كلّ بيت نوع من البديع قد يذكر بالاسم صراحة أو يشار إليه. فهي من حيث الموضوع لا تخرج عن كونها " قصائد في المديح يتوسّل صاحبها بحبّ المصطفى صلّى الله عليه وسلّم لنيل شفاعته يوم القيامة "[2] (عيكوس، 1998، صفحة 80) وطلب القربى في جنّات عدن.

من خلال التّعريف أستخلص أنّ قوام البديعيّة على أربعة أسس أجملها فيما يلي:

- أن تكون القصيدة على بحر البسيط، رويّها الميم المكسورة؛
- أن يشتمل كلّ بيت منها على نوع من أنواع البديع مثالا وذكرا أو توريّة له؛
- أن تكون في غرض المديح النّبوي؛

- أن تكون قصيدة طويلة.

فمن حيث الشّكل هي محكومة بإيقاع البحر البسيط وروي الميم المكسورة أمّا من حيث المضمون فيشكّل كلّ بيت منها مثالا لمحسّن بديعي، يولّف بينها غرض المديح النّبوي إذ "جميع أبياتها في المديح النّبوي والشّوق إلى زيارة مقامه الكريم وذكر سيرته المعطّرة بالمواقف الخالدة "[3] (عيكوس، 1998، صفحة 80) والثّناء على حلو شمائله وتمجيد أيّامه عليه الصّلاة والسلام.

اخترت من بين التّعاريف الكثيرة للنقّاد تعريفا جامعا دقيقا لأتطرّق بعدها لبدايّة نشأتها وأهمّ أعلامها.

2.2: نشأة البديعيّات: تعدّ بديعيّة صفي الدّين الحلّي، أبو المحاسن عبد العزيز بن سرايا الحلّي (ت750) المسمّاة بـ (الكافيّة البديعيّة في المدائح النّبويّة) أوّل بديعيّة مكتملة في تاريخ البديعيّات، قلت مكتملة أي مستوفيّة للشّروط، فقد وجد قبلها قصيدة لعلي عثمان الإربلي (ت:670 ه) نظمها وفق شكل البديعيات فضمنّ كلّ بيت منها محسّنا بديعيا، لكنّه قالها في مدح أحد أمراء عصره ولم يكن غرضها المديح النّبوي فخرجت كونها من البديعيات، يقول عنها شوقي ضيف: "نجد علي بن عثمان الإربلي ينظم قصيدة في مديح بعض معاصريه مضمّنا كلّ بيت منها محسّنا من المحسّنات البديعيّة اقتصر على طائفة منها "[4] (ضيف، د.س، صفحة 360) وبغضّ النّظر عن الخلاف في أوليّتها ومن حاز قصب السّبق في نظمها، هل هو صفي الدّين الحلّي (750ه) أو ابن جابر الأندلسي(780ه) أو لعلي الإربلي (670ه)؟ فقد بيّنت أنّ قصيدة هذا الأخير اهتمّت بتوظيف البديع والتّمثيل له ولكنّ موضوعها لم يكن في غرض المديح النّبوي، وقد بسط الخلاف واستوفى الشّرح فيه علي أبو زيد في كتابه البديعيات وليس المقام هنا موضع بحثه[5] (زيد، 1983، الصفحات 56-57) إذ بعد تمحيص الخلاف والبحث نجد أنّ صفي الدّين الحلّي هو أقدم من نظم قصيدة بديعيّة مكتملة وفق الشّروط الأربعة التّي سقتها آنفا، يقول عنها شوقي ضيف: "نجد في القرن الثّامن الهجري صفي الدّين الحلّي ينظم قصيدة في مديح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم على غرار قصيدة البردة امتدّت إلى مائة

وخمسة وأربعين بيتا من بحر البسيط ضمّن كلّ بيت فيها محسّنا من محسّنات البديع "[6](ضيف، د. س، صفحة 360).

وقد نظّمها صفي الدّين الحلّي على معارضة قصيدة البردة للبوصيري التّي ذاع صيتها في الآفاق وطار ذكرها، فنتج عن هذه المعارضة قصائد البديعيات. "ولقد سار كثير من شعراء هذا العصر على أثر البردة ، فاحتذاها وعارضها الشّعراء مثل صفي الدّين الحلّي و ابن جابر الأندلسي وابن حجّة الحموي، لكنّ هؤلاء الشّعراء نهجوا نهجا جديدا في مدائحهم النّبويّة إذ طرزّوها بالبديع ليسمّوها بالبديعيات"[7](سلام د. س صفحة 328) من هنا يأتي اسم البديعيّة. ويعدّ الحلّي أوّل شاعر سمّاها به فسمّى قصيدته (الكافيّة البديعيّة في المدائح النّبويّة) وسمّى شرحه عليها (النّتائج الإلهيّة في شرح الكافيّة البديعيّة). إذن لقد كان من نتاج معارضة قصيدة البردة ظهور البديعيات المخصوصة بإيقاعها وبنائها، فانطلق الشّعراء يتنافسون في احتذاء البردة والسّير على سننها ممّا فتح الباب واسعا للتّجديد والابتكار في غرض المديح "فأثار الشّعراء فيما بينهم المنافسات الأدبيّة، فكانت بحقّ حافزا آخر من حوافز شاعريتهم"[8] (سليم، 1965، صفحة 264).

جدير بالذّكر أنّ البديعيات ظهرت في القرن الثّامن الهجري الذي كان عصر اكتمال المنظومات في شتّى العلوم خاصّة منها النّحو والبلاغة والفقه والسّيرة النّبويّة فيبقى الارتباط وثيقا بينها وطبيعة العصر الذي احتضنها، وقد عدّها بعض النقّاد من قبيل المنظومات العلميّة التّي تهتمّ بعلوم البلاغة وتحديدا باب البديع فكلّ بيت منها يضمّ شاهدا لنوع من أنواع المحسّنات البديعيّة وكونها "صناعة فكريّة أكثر منها صناعة أدبيّة إذ هي ضرب من شعر حقائق العلوم والفنون، ذلك لأنّ موضوعها يدور حول ذكر لونين من الحقائق حقائق الأنواع البديعيّة وحقائق السّيرة النّبويّة "[9] (سليم، 1965، صفحة 177).

هذا وقد رصدت من كتب البلاغة والبديع أمّات البديعيات التّي توقّف عندها النقّاد واشتغلوا عليها فوجدتها ترجع إلى سبع قصائد أذكر أصحابها ومطالعها مرتّبة فيما يلي[10](ضيف، د.س الصفحات 361-365):

1-عبد العزيز بن سرايا بن أبي القاسم بن أحمد بن نصر بن أبي العزّ الحلّي (750ه) بديعيته (الكافيّة البديعيّة في المدائح النّبويّة) في مائة وخمسة وأربعين بيتا، مطلعها:

إن جِئْتَ سَلعًا فَسَلْ عَن جِيرةِ العَلَمِ ❁ واقْرَ السَّلامَ عَلى عُرْبٍ بِذي سَلَمِ

2-شمس الدين بن أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن جابر الأندلسي (780ه) بديعيته (الحلّة السيّرا في مدح خير الورى) في مائة وسبعة وعشرين بيتا، مطلعها:

بِطَيْبَةَ انزِلْ ويَمِّمْ سَيِّدَ الأُمَمِ ❁ وانْثُرْ له المدحَ وانْشُرْ أَطيبَ الكلِمِ

3-عزّ الدّين الموصلي(789ه) بديعيته وشرحها (التّوصيل بالبديع إلى التّوصّل بالشّفيع) جاءت في مائة وخمسة وأربعين بيتا، مطلعها.

بَراعةٌ تَستهِلُّ الدَّمْعَ في العَلَمِ ❁ عِبارةٌ عن نِدَاءِ المفرَدِ العَلَمِ

4-تقي الدّين أبي بكر علي بن محمّد ابن حجّة الحموي (837ه) وشرحها شرحا مطوّلا سمّاه (خزانة الأدب) جاءت في مائة واثنين وأربعين بيتا، مطلعها:

لِي في ابْتِدَا مَدْحُكُم يا عُرْبَ ذي سَلَمِ ❁ بَراعةٌ تَستهِلُّ الدّمْعَ في العَلَمِ

5-جلال الدّين عبد الرّحمن بن أبي بكر السّيوطي(911ه)، بديعيته (نظم البديع في مدح خير شفيع) مطلعها:

من العَقيقِ ومِن تِذكَارِ ذي سَلَمِ ❁ بَراعةُ العَيْنِ في استِهْلالِها بدَمي

6-عائشة بنت يوسف بن أحمد بن خليفة الباعوني(922ه) حيث جاءت بديعيتها في مائة وثلاثين بيتاً، مطلعها:

في حُسْن مطلَعِ أقمَارِي بِذي سَلَمِ ❁ أصبحتُ في زُمرةِ العُشَّاقِ كالعَلَمِ

7-طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري (1338ه) وبديعيته مع شرحه لها (بديع التّلخيص وتلخيص البديع) تقع في خمسة وستين بيتاً مطلعها:

بَدِيعُ حُسْنِ بُدُور نَحْوَ ذِي سَلَم ❁ قَدْ رَاقَنِي ذِكْرُهُ فِي مَطْلَع الكَلِم

3. بديعيّة طاهر الجزائري وجماليّة التّصوير:

1.3 التّعريف ببديعيّة طاهر الجزائري(1338ه):

ولد طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري سنة(1268ه)[11] (الباني، 1920 صفحة 25) في دمشق من أب جزائري وعائلة عريقة عرف منذ صغره بحبّه الجمّ للأدب والشّعر، فكان كلفا بالتّراث واقتناء مخطوطاته كان له الفضل الأكبر في تأسيس المكتبة الظّاهريّة في دمشق وهي أكبر مكتبة تضمّ في رفوفها أنفس المخطوطات.

لقد خصّت بديعيّة طاهر بن أحمد الجزائري بعنايّة الأدباء والنقّاد لما امتازت به من الجودة وما حازت عليه من الكمال فهي تمتاز بجودة النّظم وسهولته ووضوح المعنى ورقّة العاطفة وصدقها إضافة إلى كونها آخر بديعيّة كتبت في الأدب القديم فهي بديعيّة تتميّز عن غيرها بالفصل بين أنواع البديع اللّفظيّة والمعنويّة منها، تتميم البديعيّة بأبيات لتحقيق اكتمال المعنى وتوضيح الصّورة وإن لم تحمل هذه الأبيات أنواعا جديدة من البديع، كما تتسّم بسهولة المعاني ووضوح العبارة وجمال الصّورة الشّعريّة هذا ما حملني على التّنقيب في أبياتها وتحسّس شعريتها وتقصّي براعة تصويرها.

تقع بديعيّة طاهر الجزائري والتّي سمّاها بـ (بديع التّلخيص وتلخيص البديع) في خمسة وستّين (65) بيتا ضمّنها أنواع البديع التّي ذكرها الخطيب القزويني في كتابه (الإيضاح في علوم البلاغة) والتّزم بذكرها وترتيبها كما أوردها القزويني فجاءت بديعيته متضمّنة إحدى وسبعين (71) نوعا من أنواع البديع. كما استطاع طاهر الجزائري أن يغلّب فيها الجانب الوجداني العاطفي في تجسيد صورة الممدوح المصطفى صلّى الله عليه وسلّم وجدير بالذّكر أن نذكر فضل الدّكتور علي أبو زيد في عنايته ببديعيّة طاهر الجزائري ومخطوطها من المكتبة الظّاهريّة بدمشق فأخرجها للنّور وأعاد بعثها من سباتها بين رفوف المكتبات، لأمتشق قلمي وأوفّر جهدي محاولا تتبّع صورها متحسّسا جماليتها في هذا البحث لعلّي أستثير همم الباحثين للعنايّة بتراث أدبائنا الذي ظلّ حبيس أدراج رفوف مكتبة المخطوطات وأرشيفها .

2.3 جماليّة التّصوير في بديعيّة طاهر الجزائري: يعدّ المديح النّبوي عصب البديعيّة والأساس الذي تقوم عليه فغرضها الأسمى تجديد الصّلة بشفيع الأنام

عليه الصّلاة و السّلام و الثّناء على صحّابته الكرام الذين سكنوا البقيع وأناخوا بذي سلم وهي من الأماكن المقدّسة التّي تغنى بها البديعيون، فتجد الشّاعر يستحضر صورة النّبي عليه الصّلاة والسلام خِلقة وشمائلا، سمتا ودلّا على طول تمفصلات القصيدة حيث يستهلّها "بمقدّمة يصوّر فيها شوقه لزيارة الأماكن المقدّسة ويمضي الشّاعر مباشرة إلى مديح النّبي عليه الصّلاة والسّلام فيتحدّث عن شمائله ذاكرا فضله على سائر الأنبياء عليهم السّلام، متتبّعا ما وقع له من معجزات ليعرّج على ذكر غزواته، ثمّ يعدّد فضائل الصّحابة لينهي القصيدة بالدّعاء"[12] (مكي 1991، صفحة 139) فيسير الشّاعر وفق هذه الخطّة الفنّيّة مستلهما عبق نفحات السّيرة العطرة ليتجلّى في أبيات قصيدته استحضار الجلال في صورة الرّسول المصطفى محمّد عليه الصّلاة والسّلام ويضفي عليها مسحة قدسيّة تلامس الوجدان وتحرّك العاطفة بشاعريّة مرهفة إذ المديح النّبوي "لون من ألوان التّعبير عن العواطف الدّينيّة وباب من الأدب الرّفيع لأنّها لا تصدر إلاّ عن قلوب مفعمة بالصّدق والإخلاص"[13] (مبارك 1965 صفحة 26).

هذا بعينه ما تلمسه وأنت تقرأ بديعيّة" تلخيص البديع" لطاهر بن أحمد الجزائري فتستحضر مخيالها وتتحسّس دفقها الشّعوري ونمثّل لهذا ببعض الأبيات من بديعيته حيث يقول[14](الجزائري، د. س، صفحة 04):

إنّي أَسِيرٌ أَسِيرُ نَحْوَهُم شَغَفاً ❁ بَسَوْقِ شَوْقٍ سَرَى بِالعَظْمِ مِن عِظَمِ

يصوّر الشّاعر مقام النّبوة الشّريف وما له من حقوق لازمة على سائر النّاس كحقّ العاشقين من فرط شغف قلوبهم بمحبوبهم فصاروا كالأسرى لشدّة تعلّقهم فتراه يكتوي بجوى الشّوق الذي سكن منه العَظْم، لقد زاوج طاهر الجزائري بين استحضار حبّ النّبي محمّد صلّى الله عليه وسلّم وحسن السّبك بمحسّن الجناس التّام بين (أسيرٌ /أسيرُ) و(العظْم /عِظَم) فكان هذا الرّابط البديعي -الجناس-هو المشكّل لتلك العلاقة المتأرجحة بين التّجانس لفظا ومعنى" ففنون البديع فاعلة بدرجة أو بأخرى في حبك النّص"[15] (المجيد، 1998، صفحة 141) فتتداخل الصّور والأخيلة وتتمازج المحسّنات البديعيّة لتخرج لنا بيتا بديعيا قد

تواءم فيه اللّفظ والمعنى ليحمّله دفقا شعوريا نضبا قصد تحقيق الملاءمة بين الصّوت والمعنى[16](العمري 2001، صفحة 62).

أمّا في مقام ذكر كرمه وحلو شمائله وطيب محتده وشريف معدنه عليه الصّلاة والسّلام فيرتقي الشّاعر باللّغة العذبة الرّقيقة فتتجلّى جماليّة الوصف يقول[17] (الجزائري، د. س، صفحة 14):

مُحَمَّدٌ نَجْلُ عَبْدِ اللَه ذِي الكَرَمِ ❁ وَمَفْخَرُ الجَدِّ إِسْمَاعِيلُ ذِي العِظَمِ

أبُو المَكَارِمِ عَمَّ النَّاسَ نَائِلُهُ ❁ يَرَى أخُو الضُرِّ مِنْهُ الجَدّ بِالكَرَمِ

لَوْ لَم يَكُن عُنْصُرًا لِلجُودِ مَا نَبعَت ❁ أَصَابِعُ مِنْهُ غَيْثًا مُخْجِلِ الدِّيَم

لقد زاوج الشّاعر بين صورته الخلُقيّة من طيب محتده وشريف فعاله في كرمه وجوده وسخاء أعطياته كالسّحاب الماطر الذي يعمّ خيره النّاس وتتابع الجناس(الجدّ/الجدّ) ليجسّد كرم يده وحسن فعاله وغياثه للمحتاج الفقير فهو من بيت وجدّ كريم، كرم أصيل فيه كابرا عن كابر، فجمع فيه الحسن معنى ولفظا لتتجلّى جودة الوصف لخُلُق النّبي عليه الصّلاة والسّلام يرتقي باللّغة البسيطة إلى مستوى شعري يحلّق فيه القارئ إلى آفاق من الفنّ والشّاعريّة.

البناء الذي تقوم عليه البديعيّة وتتشّكّل وفق أساسه هو أسلوب بلاغي زاخر بلغة واصفة ملتبسة بالمحسّنات على تنوّعها كالطّباق والمقابلة، السّجع والجناس. فهي تقوم على رعايّة أسرار البلاغة وتقنيات الفصاحة وجمال الصّورة "ببراعة تهدف إلى حسن التّخلّص هذا بالطّبع له تأثير على نفسيّة المتلقي"[18] (الغني،2008، صفحة137) من تحريك للمواجد واستثارة للإعجاب لتُخرَّجَ في أجمل حلّة وأروع سبك محقّقة بناء شعريا فريدا يكتنز الصّور الشّعريّة الحيّة الدّافقة.

في هذا السّياق نمثّل بقول طاهر الجزائري[19] (الجزائري، د.س، صفحة 25):

واسْمَع كَلَامًا أَفَادَ الحُكْم بِالحِكَمِ ❁ وادْفَع مَلَامًا أَعَادَ الكَلْمَ بِالكَلِمِ

لقد أورد الشّاعر هذا البيت في مقام استشهاده للجناس الناقص، وقد حقّق الجمال الإيقاعي دون كلف في تتابع الألفاظ التّاليّة (الحُكْم/الحِكَم /الكَلْم /الكَلِم) ليحدث جرسا موسيقيا رنّانا في أذن القارئ والسّامع على حدّ سواء، كما كان للتّجانس المعنوي

حظّه في البيت وذلك باستحضار المتلقّي في الفعلين (اسمع /ادفع) إنّها صورة شعريّة متحرّكة تستثير المخيال وتحرّك القلب حبّا للمصطفى عليه الصّلاة والسّلام، صورة زاوجت بين الإيقاع اللفظي في جماله والتّجانس المعنوي "فتصبح الكلمات المتجانسة والمرتبّة ترتيبا خاصّا في الشّعر تشكّل قاعدة إيقاعيّة مهمّة في تصوير التّجربة الشّعريّة أو المعنى الأعمق للشّعر"[20](الرباعي، 1998، صفحة 47) هذا بعينه ما نقف عليه في هذا البيت الشّعري المفعم بالبديع والديناميّة في التّصوير، لهذا اتّصّف طاهر الجزائري في بديعيته بالمقدرة الشّعريّة والكفاءة اللغويّة التّي مكّنته من صهر معاني المديح النّبوي بعد علمه بالسيرة النّبويّة العطرة استطاع أن يصهرها في القاعدة البلاغيّة التّي تضبط التّمثيل لألوان البديع في قالب شعري ماتع من ذلك قوله في وصف بهاء طلعة النّبي عليه الصّلاة والسّلام وحسن دلّه و سطوع نوره [21](الجزائري، د. س، صفحة 15):

نُورُ الرَّبِيعِ زَهَا مِن نُورِ طَلْعَتِهِ ❁ إذِ بَانَ فِيهِ فَجَلَّى غَيهَبَ الظُّلَمِ

والشَّمْسُ مَا نُورُهَا كَنُورِه أَوَ مَا ❁ يَغِيبُ ذَاكَ وَهَذَا قَطُّ لَم يَرِمِ

استحضر الشّاعر صورة الرّسول القريبة من قلبه وقد استحوذت على وجدانه وملكت فؤاده ليرى نوره السّاطع فتتمثّله وقد بدّد الغياهب وأزال غشاوة الأبصار وعتمة الظلمات فانتقل من الإيقاع الصّوتي (التّجانس اللفظي) إلى إيقاع المعاني بتوظيف الطّباق للمقارنة بين النّور والظّلام ونور المصطفى عليه الصّلاة والسّلام الذي فاق الشّمس بهاء وسناء. بهذه الصّورة الشّعريّة الغائرة في التّأويل التّي تنمّ على مكنة الشّاعر في المزاوجة بين اللّفظ والمعنى في تناغم يشعر بانقياد الألفاظ مع الوزن له على الرّغم من أنّه كان ينظمها مع اشتراك المادّة العلميّة (السيرة النّبويّة)، فيشعر الإنسان بعاطفة تفرض نفسها على أحاسيسه موحيّة بمشاعر النّاظم الصّادقة "[22](زيد، 1983، صفحة 74).

هذه النّماذج الشّعريّة من بديعيّة طاهر الجزائري تنمّ عن مدى المزاوجة بين جمال اللفظ ممثلاّ في ألوان البديع وبين جلال المعنى ممثّلاّ في مديح النّبي محمّد عليه الصّلاة والسّلام واستحضار صورته ومقابلة الشّاعر له في موقف شعري رفيع ومهيب له سطوته على مجامع القلوب ومكامن النّفس، إنّها مزاوجة سمت باللغة من مستواها المألوف إلى مستوى رامز مكثّف بالدّلالات النّفسيّة العميقة والصّور

المشهديّة الرائعة زيّنتها المحسّنات البديعيّة وأضفى عليها المديح لمسة بيانيّة قدسيّة فحقّ لها أن توسم بالبديعيات.

4. خاتمة: يتضّح من خلال النّماذج التّي سقتها أنّ الصّورة الشّعريّة واستحضار مقام النّبوة خِلقة وشمائلا مع ما يصفه الشّاعر طاهر الجزائري من شوقه ولوعته تتلاءم مع الرّقة في الكلمات وجزالة الألفاظ وروعة التّراكيب فهو نقل للمتلقّي من السّماع إلى عوالم الحسّ والأشهاد، ممّا يجعل المتلقّي يتصوّر عالم النّبي عليه الصّلاة والسّلام حسّا وكأنّه يعاينه واقعا ممّا يذكي المخيال ويستجلي الصّور ويستثير العاطفة ويستجدي الحسّ المرهف في صورة شعريّة بديعة رفيعة فهي جديرة بوسم قصائد البديعيات.

إنّ التّنقيب في البديعيات وظروف نشأتها وأهمّ أعلامها والبحث في جماليّة التّصوير في بديعيّة طاهر الجزائري كشف لي عن عدّة نتائج أجملها فيما يلي:

أوّلا: تعدّ البديعيات بمثابة وثائق بلاغيّة يجب علينا دراستها دراسة علميّة ممنهجة فهي تكشف لنا تطور البلاغة العربيّة منذ نشأتها. ثانيا:

تزخر البديعيات بالجوانب البلاغيّة والنّقديّة المهمّة التّي يجب أن نعرّف بها وذلك بالوقوف عليها دراسة وتحليلا، ورصدها رصدًا علميًا متأنّيا.

ثالثا: أسهمت البديعيات في تقريب فهم البلاغة وحسن تطبيق ألوان البديع بأسلوب أدبي رائق وشائق.

رابعا: قد وفّقت بديعيّة طاهر الجزائري في المواءمة والمزاوجة بين جمال اللّفظ وجليل المعنى حين جمعت بين المديح النّبوي وألوان البديع.

خامسا: استطاع طاهر الجزائري استحضار صورة النّبي عليه الصّلاة والسّلام وحسن تمثّل عبق سيرته وتجسيدها شاخصة للعيان وأضفى عليها مسحة قدسيّة ولمسة بيانيّة رائعة.

سادسا: الصّورة الشّعريّة في بديعيّة طاهر الجزائري تكتنز عدّة ألوان بيانيّة ممزوجة بمواقف وجدانيّة تنصهر في بوتقة واحدة لتخرّج الصّورة في أبهى حلّة وأجمل تركيب.

5. قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو زيد علي، البديعيات في الأدب العربي، عالم الكتب، (بيروت ،1983).

2.الباني محمّد سعيد، تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر، مطبعة الحكومة العربيّة السوريّة (دمشق، 1920).

3.الجزائري طاهر بن أحمد، بديع التّلخيص وتلخيص البديع، المطبعة السوريّة (دمشق د.س،).

4.جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربيّة واللسانيات النّصيّة، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، (القاهرة ،1998).

5.الرباعي عبد القادر، في تشكل الخطاب النقدي-مقاربات منهجيّة معاصرة- منشورات الأهليّة، (الأردن،1998).

6.رزق سليم محمود، عصر سلاطين المماليك ونتاجه الأدبي والعلمي، مكتبة الآداب (القاهرة، 1965).

7.زغلول محمّد سلام، الأدب في العصر المملوكي، منشأة المعارف (الإسكندريّة د.س).

8.ضيف شوقي، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، (القاهرة، د.س).

9.عبد الله يسرى عبد الغني، البديعيات فنّ بلاغي يحتاج إلى تأمّل، مجلّة علامات في النّقد، جدّة، مج17، ع 67، .2008

10.العمري محمّد، الموازنة الصوتيّة في الرؤيّة البلاغيّة الممارسة الشّعريّة إفريقيا الشّرق (المغرب،2001).

11.عيكوس لخضر، جماليات البديعيات وخصائصها الفنّيّة، مجلة آفاق الثّقافة والتّراث الإمارات، مج6، ع22 ،1998.

12.مبارك زكي، المدائح النّبويّة في الأدب العربي، المكتبة العصريّة، (بيروت 1965).

13.مكّي محمود علي، المدائح النّبويّة، الشّركة المصريّة العالميّة للنّشر، (مصر،1991).

6. الهوامش:

1 - أبو زيد علي، البديعيات في الأدب العربي، عالم الكتب، (بيروت،1983)، ص46.

2- عيكوس لخضر، جماليات البديعيات وخصائصها الفنّيّة، مجلة آفاق الثّقافة والتّراث الإمارات، مج6،ع1998،22، ص80.

3 - المرجع السّابق، ص80.

4 - ضيف شوقي، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، (القاهرة، د. س)، ص360.

5 - ينظر: أبو زيد علي، البديعيات في الأدب العربي، ص56-57.

6 - ضيف شوقي، البلاغة تطور وتاريخ، ص360.

7 - زغلول محمّد سلام، الأدب في العصر المملوكي، منشأة المعارف، (الإسكندريّة، د.س) ص328.

8 -رزق سليم محمود، عصر سلاطين المماليك ونتاجه الأدبي والعلمي، مكتبة الآداب (القاهرة، 1965)، ص264.

9 -المرجع السابق، ص177.

10 -ضيف شوقي، البلاغة تطور وتاريخ، ص361-365.

11-ينظر الباني محمّد سعيد، تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر، مطبعة الحكومة العربيّة السوريّة، (دمشق، 1920)، ص25.

12 -مكّي محمود علي، المدائح النّبويّة، الشّركة المصريّة العالميّة للنّشر، (مصر،1991) ص139.

13-مبارك زكي، المدائح النّبويّة في الأدب العربي، المكتبة العصريّة، (بيروت، 1965) ص26.

14 -الجزائري طاهر بن أحمد، بديع التّلخيص وتلخيص البديع، المطبعة السوريّة، (دمشق د. س،) ص04.

15 -جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربيّة واللسانيات النّصيّة، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، (القاهرة ،1998)، ص141.

16 -ينظر: العمري محمّد، الموازنة الصوتيّة في الرؤيّة البلاغيّة والممارسة الشّعريّة، إفريقيا الشّرق، (المغرب،2001)، ص62.

17 -طاهر بن أحمد الجزائري، بديع التّلخيص وتلخيص البديع، ص14.

18 -عبد الله يسرى عبد الغني، البديعيات فنّ بلاغي يحتاج إلى تأمّل، مجلّة علامات في النّقد، جدّة، مج17، ع 67، 2008، ص137.

19 -الجزائري طاهر بن أحمد، بديع التّلخيص وتلخيص البديع، ص25.

20-الرباعي عبد القادر، في تشكل الخطاب النقدي-مقاربات منهجيّة معاصرة-، منشورات الأهليّة، (الأردن،1998)، ص47.

21 -الجزائري طاهر بن أحمد، بديع التّلخيص وتلخيص البديع، ص15.

22 -أبو زيد علي، البديعيات في الأدب العربي، ص74.